

ملتقى دولي حول : الأشعري والأشاعرة 04 ماي 2018

جامعة قسطنطيني تركيا

الموضوع: موقف ابن حزم من المذهب الأشعري :

د/ عبد المالك بن عباس . جامعة الأمير عبد القادر للعلوم

الإسلامية. الجزائر

أولا : ظهور الأشعرية بالأندلس:

لقد أثرت الظروف السياسية والتقلبات الاجتماعية المتطرفة في تأخر التفكير الكلامي بالأندلس بصفة عامة وقلة المشتغلين به بصفة خاصة، وقد ظل الأندلسيون على موقفهم المعادي لعلم الكلام اقتداءً بإمام أهل المدينة مالك بن انس الذي اعتبره بدعة منكرة في الدين، كما ساهمت مدرسة الحديث في موقفها المعادي لعلم الكلام، وبناءً على ذلك لم تعرف الأندلس المذاهب الكلامية بالصورة الموهودة في المشرق، فقد ظلت بمنأى عن الفرق الغالية والحركات المتطرفة المناهضة للسلطة الحاكمة، وإن شهدت بعض الثورات التي تم إخمادها ولم تنجح في نشر معتقداتها.

اشتد تأثير المالكية على العامة، فقد كانوا محل الثقة وجديرين بالاحترام لتعظيمهم السنة ومعادتهم لعلم الكلام و الغلو في الرأي وأسباب الاختلاف «ذلك أن الأندلس التي عملت لأسباب تاريخية وجغرافية على الحفاظ على وحدتها السياسية، عملت أيضا على الحفاظ على وحدتها المذهبية، وحتى في اللحظات التي عرفت فيها الأندلس انفتاحا، فليجئ كان لا يتم إلا على المذاهب السنية، أما غير السنية كالتشيع والاعتزال والمذهب الخارجي، فتعتبر مذاهب تزرع الشقاق والفتنة في قلب الدين والأمة، وهذا ما جعل الأندلس لا تعرف انتشارا كبيرا لعلم الكلام، كالذي كان بالمشرق، بل إن رغبتها في التمييز عن المشرق، جعلتها تتشبث بالمذهب المالكي»¹.

وعلى الرغم من تزمت المالكية فقد نعمت بض التيارات الكلامية بقسط من الحرية، وينطبق ذلك على الاعتزال وفي هذا الصدد يقول ابن حزم: «وأما علم الكلام فإلن بلادنا وإن كانت لم تتجاذب فيها الخصوم، ولا اختلفت فيها النحل، فقلّ لذلك تصرفهم في هذا الباب، فهي على كل حال غير عرية عنه، وقد كان فيهم قوم يذهبون إلى الاعتزال، نظار على أصوله، ولهم فيه

¹ - سالم بفتوت، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، المركز الثقافي العربي، المغرب ط1، 1986م، ص95.

تأليف، منهم خليل بن إسحاق ويحيى بن السمينة والحاجب موسى بن حدير، وأخوه الوزير صاحب المظالم أحمد، وكان داعية إلى الاعتزال لا يستتر بذلك»².

فقد شهدت هذه المرحلة سيطرة المالكية على الحياة الفكرية إذ انفردت الأندلس عن بقية العالم الإسلامي بظاهرة تستدعي الالتفات إليها، وهي تحالف السلطة السياسية والسلطة الفقهية في تنظيم المجتمع «فقد ارتبط الفقهاء المالكيون والأمراء فيه برباط متين من المصالح المشتركة، وكما كانت الدولة تنتظر من الفقهاء تأييدها في حالة ظهور خارج على سلطاتها، فكذلك كان شيوخ المالكية ينتظرون من الدولة أن تؤيدهم على أي مخالف لمذهبهم الفقهي، وكانت حجة الفقهاء في ذلك واضحة، وهي أن الوحدة العقائدية للبلاد جزء من وحدتها السياسية»³.

وبعيدا عن الأندلس فقد انتشرت الأشعرية بقبوروان، ويعتبر أبو زيد القيرواني، إمام المالكية في زمانه انتهت إليه رئاسة المالكيين، ونذكر من تلاميذه أبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي الذي أصبح من شيوخ الأشاعرة، ومن تلاميذ الباقلائي برزت شخصية أبي عمران الفاسي المالكي (ت 430 هـ) الذي كان له الفضل في نشر المذهب الأشعري بالقبوروان وهذا ما أكده ابن حزم: وأما الأشعرية فكانوا ببغداد والبصرة ثم قامت له سوق بصقلية والقبوروان وبالأندلس ثم رق أمرهم والحمد لله رب العالمين.⁴

ويظهر أن ابن حزم الظاهري غير راض عن هذا الدخيل الذي وطأ أقدامه بالقبوروان ثم شد رحاله إلى الأندلس عن طريق بعض فقهاء المالكية، ومنهم مقدمهم أبي الوليد الباجي تلميذ أبي جعفر السمناني الأشعري والذي تتلمذ بدوره عن الباقلائي، وستصبح المواجهة صعبة لابن حزم الظاهري لأنها اتخذت منحنيين مواجهة المالكية في الأصول ومواجهتهم في الفروع، ولهذا شن هجومه العنيف على المتكلمين ومناهجهم " ولا تحسن ظنك بكل ما تجده لأولئك المهذارين السفسطائين على الحقيقة المتسمين بالمتكلمين، الذين يأتونك بألف كلمة من هذرهم ينسى آخرها أولها، وليست إلا الهذيان والتخليط، وقضايا فاسدة بلا برهان بعضها ينقض بعضا"⁵.

ويذكر لنا حسرة السائل وهو يسأله عن المتكلمين، قال: أسألك بالله هل بلغك أن أحدا أسلم على يدي متكلم من هؤلاء المتكلمين، واهتدى على أيديهم من ضلالة؟ ... فما كان جوابه: فوالله يا أخي ما وجدت لقوله جوابا، بل ما وجدتم أحدث الله تعالى على أيديهم إلا الفرقة والشقاق والتخاذل وافتراق الكلمة والجسر على كل طامة وعظيمة وتكفير المسلمين بعضهم بعضا

ثانيا: مصادر ابن حزم في عرض مذهب الأشعري : انتشر المذهب الأشعري بالأندلس بصورة محتشمة وكسب أنصارا من المالكية، إذ بقي غالبيتهم على طريقة مالك وعلى رأسهم الإمام ابن عبد البر، وذكر ابن حزم بعض المنتسبين للمذهب الأشعري، مما يدفعنا إلى استقراء مصادره التي اعتمد عليها في عرض مذهبهم الكلامي، منها:

² - ابن حزم، رسالة في فضل الأندلس، ضمن «رسائل ابن حزم الأندلسي»، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1981م، ج 2، ص 186.

³ - حسين مؤنس، شيوخ العصر، دار الرشد، القاهرة، ط2، 1997م، ص 52، 53.

⁴ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار الفكر، ط 1980 ج 204/4.

⁵ - ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، ت احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2 س 2007 (رسالة البيان عن حقيقة

1 - أبو الوليد الباجي: ي وهو من كبار المالكية ومقدم الأشعرية بالأندلس نقل عنه ابن حزم آراء الأشاعرة خاصة فيما يرويه عن شيخه السمناني مقدم الأشعرية في وقته بالموصل، في رده على من زعم أن الأنبياء والرسل ليسوا اليوم أنبياء ولا رسلا، وقد جاء في عرضه لهذه المسألة : أن سليمان بن خلف الباجي وهو من مقدميهم اليوم أن محمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني على هذه المسألة، قتله بالسهم محمود بن سبكتكين صاحب ما دون وراء النهر من خراسان رحمه الله.

قال ابن حزم: ولقد حاورني سليمان بن خلف الباجي كبيرهم في هذه المسألة في مجلس حافل، فقلت له: هذا كما تقول العامة عندنا: عنب لا من كرم ولا من دالية.

2 - المقابلة المباشرة ومجالس المناظرات في أصول الدين : مثل قوله وقد قلت لبعضهم ، وقوله: وقد صككت بهذا وجه بعض مقدميهم في المناظرة فدهش وبلد ⁶. وفي نص آخر يؤكد ابن حزم على هذه المناظرات فيقول: وما كنا نصدق من أن ينتمي إلى الإسلام يأتي بهذا لولا أنا شاهدناهم وناظرناهم ورأينا ذلك صراحا في كتبهم.⁷

3 - السماع والنقل من كتبهم : قال ابن حزم.... وهذا أمر سمعناه منهم نضا ورأيناه في كتبهم، فهل في الرعونة أكثر من هذا؟ وهل يمكن الموسوس والمبرسم أن يأتي بأكثر من هذا؟ منها قوله: هذه نصوص أقوالهم التي رأيناها في كتبهم وسمعناها منهم ⁸.

شيوخ الأشاعرة ومصنفاتهم التي اعتمدها ابن حزم نقد أقوالهم:

تعرض ابن حزم بالنقد اللاذع لشيوخ الأشاعرة بدأ من مؤسس المذهب إلى من هم في عداد مقدميهم وهم:

1 - أبو الحسن الأشعري مؤسس المذهب : ذكره ابن حزم مرة باسمه الكامل واعتبره من غلاة المرجئة وشنع عليه قوله: أن الإيمان عقد بالقلب وان أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الأوثان أو لزم اليهود أو النصرانية في دار الإسلام وعبد الصليب وأعلن التثليث في دار الإسلام...

وفي نص آخر اعتبره موافقا لجهم بن صفوان في الإيمان ، وهذا قول الجهم بن صفوان وأبي الحسن الأشعري البصري وأصحابهما ⁹، ووصفه مرة بأن ابعده الفرق المرجئة عن أهل السنة أصحاب جهم بن صفوان والأشعري ومحمد بن كرام السجستاني في مسألة الإيمان .

وعن مصدره المباشر في نقل أقوال الأشعري ذكر ابن حزم أن للأشعري كتاب سماه:

كتاب المجالس حيث قال: وقد صرح الأشعري في كتابه المعروف بالمجالس ولم يذكر أصحاب التراجم أن للأشعري كتاب باسم المجالس لا عند ابن عساكر ولا عند غيره فأعتبر من الكتب المنحولة على الأشعري، لكن وردت عبارة عند الجويني في "كتابه

⁶-ابن حزم ، الفصل 218/4.

⁷ابن حزم ، الفصل 135 /2

⁸- ابن حزم، الفصل،3/199.

⁹- ابن حزم، الفصل ، 3/188.

الشامل في أصول الدين" قال بصددتها: ومما ذكره شيخنا رضي الله عنه في بعض مجالس النظر، وهو مجال مناظرة بعض الملحدة القائلين بقدم الأرض بجبالها وبحارها وسهلها...¹⁰

كتاب الموجز قال عنه ابن حزم: ورأيت للأشعري في كتابه المعروف بالموجز أن الله تعالى إذ قال: انك بأعيننا إنما أراد عينين.¹¹ وكتاب الموجز ذكره ابن عساكر أنه من كتب الأشعري يشتمل على اثني عشر كتابا على حسب تنوع مقالات المخالفين من الخارجين عن الملة والداخلين فيها.¹²

2 - القاضي أبو بكر الباقلائي:

قال عنه القاضي عياض: الملقب بشيخ السنة، ولسان الأمة، المتكلم على مذهب المثبته وأهل الحديث، وطريقة أبي الحسن الأشعري، إمام وقته... وكان من أهل البصرة، وسكن بغداد، وقال أبو بكر (الخطيب البغدادي) وكان ثقة حدثنا عنه السمناني.. ذكره أبو عمران الفاسي فقال: كان سيد أهل السنة في زمانه، وإمام متكلمي أهل الحق في وقتنا... بل اعتبره القاضي عياض إليه انتهت رئاسة المالكيين في وقته، قال ابن عمار الميورقي: كان حصنا من حصون المسلمين، وما سر أهل البدع بشيء مثل سرورهم بموته. توفي سنة 403هـ.¹³

ذكر ابن حزم مكانة الباقلائي عند الأشاعرة وعلو رتبته في المذهب الأشعري ومع ذلك ما فتى يعنته من باب التعريض والاستخفاف كقوله: وقال كبيرهم وهو محمد بن الطيب الباقلائي..¹⁴ . كما وصفه تارة وهو من شيوخهم و تارة بأنه من شيوخ الأشاعرة وأخرى بأنه من متأخري الأشاعرة بالنسبة لعصره: ووجدنا المتأخرين من الأشعرية كالباقلائي وابن فورك وغيرها.¹⁵ ولقد تعرض القاضي الباقلائي من التشنيع والاستخفاف من طرف ابن حزم ما لم تتعرض له شخصية أخرى، وشوهت آراؤه ونسبت له مقالات مضللة ما ارتضاها العامي أن يصرح بها ناهيك عن عالم في مقام الباقلائي، والغريب أن ما نسبته ابن حزم للباقلاني لم تثبت صحتها في مصنفاته "كالإنصاف فيما يجب اعتقاده" و "كتاب التمهيد" بل الثابت خلاف ذلك وكان حري بابن حزم أن ينقل المذهب من مصادره الصحيحة.

وبناء على الآراء الخطيرة المنسوبة لشيوخ الأشاعرة والمنحولة عليهم، والتي تطعن في الألوهية والنبوة والإيمان وغيرها من المسائل العقدية، دفعت بابن حزم إلى أن يصف الباقلائي بنعوت كالجهل والكيد والإلحاد والكفر وغيرها من العبارات القادحة كقوله: "ومن أعظم البراهين على كفر الباقلائي وكيد الدين"، وقوله: "فلاح كفر هذا الجاهل الملحد وكيد للإسلام" ثم أضاف بعد اسطر قليلة

¹⁰ - الجويني عبد الملك، الشامل في أصول الدين، ت احمد عبد الرحيم السايح و توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2017. ص 147.

¹¹ - الفصل 151/2.

¹² - ابن عساكر الدمشقي، تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط 3 سنة 1984. ص 129.

¹³ - القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ت سعيد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف، المغرب، ط 1982. ج 7

ص 44 - 49.

¹⁴ - ابن حزم، الفصل، 206/4

¹⁵ - ابن حزم، الفصل، 218/4

من الطعن فيه بقوله: "ويكفي من كل هزر أتى به في هذا الفصل الملعون قائله". وفي عبارة أخرى "وأعجبوا لاستخفاف هذا الملحد بالدين وبالمسلمين". هذا ما سمحت لنا أنفسنا بنقله كشواهد على تطرف ابن حزم في القدح في أعراض مخالفه..

مصنفاته التي اعتمدها ابن حزم: والجدير بالذكر أن النقول التي ذكرها ابن حزم مخالفة لما هو في كتبه المحققة، مما يرجح أن أيادي التحريف طالتها، وخاصة أن الاتهام كان موجها لخصومه من الكرامية وغلاة الحشوية.

الرسالة الحرة: قال ابن حزم: هكذا نص الباقلاني في أحد كتبه وأظنه الرسالة المعروفة بالحرّة وذكر محقق كتاب "الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به" أنه هو نفسه "الرسالة الحرة"،¹⁶ ونحن سوف نتعامل على أن "الرسالة الحرة" التي ذكرها ابن حزم هي كتاب "الإنصاف فيما يجب اعتقاده" مع عدم إهمال المؤلفات الأخرى التي تعرض مذهب الباقلاني بالتفصيل ككتاب التمهيد وغيره.

الانتصار في القرآن ذكره ابن حزم وقال: وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن.

الدقائق: ذكره ابن حزم في رسالته إلى ابن الحوات حيث جاء فيها: ودع عنك بالله حماقات أهل السفسطة المسخرين لحماقات كتب ابن فورك والباقلاني، وما هنالك، فما سرّني انتساحك لكتابه المعروف "بالدقائق" وستقف عليه إن شاء الله تعالى وتدبره، فلتعلم أن الكاغد مخسور في نسخه، بل المداد على تفاهة قدره¹⁷

كما نقل ابن حزم أقوال الباقلاني من كتاب الإمامة منه أن من شرط الإمامة أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه.

3- ابن فورك: قال عنه ابن عساكر: محمد بن الحسن بن فورك الأديب المتكلم الأصولي الواعظ النحوي أبو بكر الاصبهاني أقام أولاً بالعراق إلى أن درس بما على مذهب الأشعري.. سمع عبد الله بن جعفر الاصبهاني وكث سماعه بالبصرة وبغداد وحدث بنيسابور توفي سنة 406هـ¹⁸

لم يذكره ابن حزم كثيراً واعتبره من أهل الضلالة والجهالة وترحم على السلطان محمود ابن سبكتكين لتسميمه ابن فورك¹⁹. لكن ابن عساكر يذكر أن مقتل ابن فورك إنما كان بسبب شدة رده على خصومه مما يرجح أنه تعرّض لمكيدة مدبرة من طرف الحشوية أفضت بتسميمه، قال ابن عساكر: وكان قد دعي إلى غزوة وجرّت له بها مناظرات وكان شديد الرد على أصحاب أبي عبد الله ولما عاد من غزوة سم في الطريق، ومضى إلى رحمة الله.²⁰

4 - أبي جعفر السمناني (361-444هـ) قال عنه ابن حزم: وقالوا كلهم: إن الله عز وجل حامل لصفاته في ذاته. وهذا نص قول أبي جعفر السمناني المكفوف قاضي موصل، وهو أكبر أصحاب الباقلاني ومقدم الأشعرية في وقتنا هذا.

¹⁶ - الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق الحبيب بن طاهر، دار مكتبة المعارف، لبنان ط 1 سنة 2011 ص 34-35.
¹⁷ - رسالة البيان عن حقيقة الإيمان، ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي، ت إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط 2007. المجلد 2 ص 193.

¹⁸ - ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص 232.

¹⁹ - ابن حزم، الفصل، 88/1 وكذلك 214/4.

²⁰ - ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص 233.

اعتمد ابن حزم في نقل أقوال الأشعرية والباقلاني وابن فورك من خلال مؤلفات تلميذه أبي جعفر السمناني المنصوص عليها، فقد كان ابن حزم ينقل نصوص المذهب الأشعري من مصنفات السمناني كما جاء في قوله : وقال السمناني عن شيوخه من الأشعرية: .
الفصل 208/4

وقد وصف ابن حزم السمناني بأبشع الأوصاف متخطيا آداب الجدل والنقاش، فقد وصفه بالملحد المتهور الفاسق وغيرها من الأوصاف التي لا تليق برعاع الناس ناهيك عن علمائها²¹.

مصنفات السمناني التي اعتمدها ابن حزم:

كتاب الأصول قال عنه ابن حزم: ونص هذا السمناني ومحمد بن الحسن بن فورك في صدر كتاب الأصول: أن الحدود لا تختلف في قدم ولا محدث، قالوا ذلك في كلامهم في علم الله في تحديدهم لمعنى العلم بصفة يقع تحتها علم الله تعالى وعلم الناس .
كتاب الإمامة : وصفه ابن حزم بأنه كتاب كبير²².

والجدير بالذكر أن الآراء التي نقلها ابن حزم من مصادر الأشاعرة لا تمت بصلة إلى مذهبهم ، فهي كتب منحولة عليهم ، طالتها أياد التحريف ، مما يجعل نقد ابن حزم للمذهب الأشعري بحاجة إلى مراجعات لتصحيح النقل أولا وترشيد النقد ثانيا .

ثالثا : موقف ابن حزم من الأشاعرة في الأسماء:

أسماء الله الحسنى: لا خلاف بين المسلمين أن الله تعالى له أسماء حسنى ندعوه بها ، وهي كما وردت في الحديث : (إن لله تسعة وتسعين إسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة)²³ ، وفي بعض طرق الحديث زاد" انه وتر يحب الوتر" تمسك ابن حزم بظاهر النص في الأسماء، ونفى أن يكون لها أسماء غيرها، مخالفا جمهور العلماء الذين اتفقوا على أن الحديث لا يدل على الحصر، وإنما دل على أن من أحصاها دخل الجنة، مع اختلافهم في معنى أحصاها.

قال ابن حزم: فأخبر عز وجل أن هذه الأسماء هي أسماؤه، فمن قال ليست أسماءه ولكنها تسمية له فقد أهدى في أسماء الله، عز وجل، وفي الدين، وفي القرآن، وخرج عن إجماع أهل الإسلام، لخلافه الله-تعالى- في القرآن، وخلافه النبي صلى الله عليه وسلم في إخباره أن لربه تعالى مائة اسم غير واحد، وخلافه إجماع الأمة كلها.

لكن المخاطب في هذه المسألة المخالفة للدين وللإجماع، المعتزلة والأشعرية حيث يقول: ورأيت لمحمد بن الطيب الباقلائي ولمحمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني أنه ليس لله تعالى إلا اسم واحد فقط ... ثم عطفنا فقالا: معنى قول الله عز وجل " **ولله الأسماء الحسنى**"²⁴ وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن لله تسعة وتسعين اسما" إنما هو التسمية لا الأسماء²⁵

²¹ - ابن حزم ، الفصل ، 213/4.

²² - ابن حزم، الفصل، 225/4.

²³ - صحيح البخاري: ك الدعوات، باب إن لله مائة اسم غير واحد ج7 ص:169 وك التوحيد، باب ان لله مائة اسم الا واحد ج8 ص : 169، صحيح مسلم: ك الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى ج8 ص:63، وفيها من حفظها بدل أحصاها..

²⁴ - سورة الأعراف/ 80.

وفي رأي ابن حزم أن القول بأن الله ليس له إلا اسم واحد، وأن الأسماء ما هي إلا تسميات له هو تكذيب للنص القرآني وللحديث النبوي .

أما ادعاء أن الله ليس له إلا اسم واحد فهذا اتهام باطل، وذلك أن الأشاعرة ما تأخروا في مصنفاتهم أن يصنفوا في الأسماء والصفات أو شرح أسماء الله الحسنى، وفي تصنيفهم للأسماء قرروا أن الأسماء منها ما يعود إلى الذات ومنها ما يعود إلى الأفعال، وهذه دلالة على بطلان القول بأن الله ليس له إلا اسم واحد. وما نسب إلى ابن فورك والباقلاني فكلام مدموس عليهما وكتب الباقلائي شاهدة على بطلان ما نسبته ابن حزم إليهما.

ويجب الباقلائي بقوله: وتأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم: لله تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة" أي له تسعة وتسعون تسمية هي عبارات عن كون البارئ تبارك وتعالى على أوصاف شتى، منها ما يستحقه لنفسه، ومنها ما يستحقه لصفة تتعلق به، وأسماءه العائدة إلى نفسه هي هو، وما تعلق منها بصفة له فهي أسماء له، فمنها صفات ذات ومنها صفات أفعال. وهذا تأويل قوله تعالى " والله الأسماء الحسنى فادعوه بها" (أي تسميات)²⁶ ، بل هي أسماء أمرنا الله بأن ندعوه بها.

أما ادعاء ابن حزم أنهم قالوا: أن الأسماء هي تسميات، فهذا لا يصح مع ما هو ثابت في مؤلفاتهم. وقد قرر الإيجي مذهب الأشاعرة في المقصد الأول بقوله: الاسم غير التسمية لأنها تخصيص الاسم ووضعه للشيء ولا شك انه مغاير له، والتسمية فعل الواضع، وانه منقض وليس الاسم كذلك.²⁷

ويذهب الباقلائي إلى أن الاسم هو المسمى نفسه أو صفة متعلقة به، وأنه غير التسمية.

ويقرر الرازي مذهب الأشاعرة ويقول: المشهور من قول أصحابنا رحمهم الله تعالى: أن الاسم نفس المسمى وغير التسمية، وقالت المعتزلة انه غير التسمية وغير المسمى، واختيار الشيخ الغزالي رضي الله عنه أن الاسم والمسمى والتسمية أمور ثلاثة متباينة وهو الحق عندي.²⁸

وبعد أن فصل الرازي الخلاف في هذه المسألة وصل إلى نتيجة: وهذا مما لا يمكن وقوع النزاع فيه بين العقلاء، فثبت أن الخلاف الواقع في هذه المسألة إنما كان بسبب أن التصديق ما كان بالتصور.

رابعا : موقف ابن حزم من مذهب الأشاعرة في الصفات:

1 - مذهب ابن حزم في نفي الصفات: ذهب ابن حزم إلى أن إطلاق لفظ الصفات على الله تعالى محال لا يجوز: " لأن الله تعالى لم ينص قط في كلامه المنزل على لفظة الصفات ولا على لفظ الصفة، ولا حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله تعالى صفة أو صفات نعم ولا جاء قط ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولا عن أحد من خيار التابعين ولا عن أحد من

²⁵ - ابن حزم، الفصل، 32/5.

²⁶ الباقلائي، كتاب التمهيد، ت الأب ريتشارد يوسف مكارثي ، المكتبة الشرقية، بيروت، 1957 ص 232.

²⁷ - الإيجي عضد الله ، المواظف في علم الكلام، عالم الكتب ، بيروت ، د ت ، ص 333.

²⁸ - الرازي، شرح أسماء الله الحسنى، ت طه عبد الرؤوف سعد، ط المكتبة الأزهرية للتراث، ط 1 سنة 2010، ص 15.

خيار تابعي التابعين ومن كان هكذا فلا يحل لأحد أن ينطق به ولو قلنا: إن الإجماع قد تيقن على ترك هذه اللفظة لصدقنا فلا يجوز القول بلفظ الصفات ولا اعتقاده بل هي بدعة منكرة".²⁹

ويقرر ابن حزم أن الصفة التي يطلقونها فإنما هي في اللغة واقعة على عرض مركب في جسم لا على غير ذلك أصلاً، وهذا أمر لا يجوز إضافته إلى الله تعالى إلا أن يأتي نص يثبت.. وبناء على ذلك سوف يلتزم ابن حزم في نقده للصفاتية على أن مفهوم الصفة لا يختلف عن مفهوم العرض في المحمول، فهي تفيد التعدد والتركيب وهذا تشبيه الخالق بالخلق.

ويذهب ابن حزم إلى القول أن أول من اخترع لفظ الصفات هم "المعتزلة وهشام ونظراؤه من رؤساء الرافضة وسلك سبيلهم قوم من أصحاب الكلام سلخوا غير مسلك السلف الصالح ليس فيهم أسوة ولا قدوة وحسبنا الله ونعم الوكيل... وربما أطلق هذه اللفظة من متأخري الأئمة من الفقهاء من لم يحقق النظر فيها فهي وهلة من فاضل وزلة عالم وإنما الحق في الدين ما جاء عن الله تعالى نصاً أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم كذلك، أو صح إجماع الأمة كلها عليه وما عدا هذا فضلال، وكل محدثة بدعة".

2 - موقف ابن حزم من الأشعرية في الصفات: وقد تطرّف ابن حزم في نصرة مذهبه في نفي الصفات واشتد نكيره على الأشاعرة الممثلة في آراء الباقلاني حيث وبهذا الصدد يقول ابن حزم: وقال كبيرهم وهو محمد بن الطيب الباقلاني: إن الله تعالى خمسة عشر صفة كلها قديمة لم تزل مع الله تعالى، وكلها غير الله وخلاف الله تعالى، وكل واحدة منهن غير الأخرى منهن، وخلاف لسائرهما وأن الله تعالى غيرهن وخلافهن.³⁰

وفي رده ابن حزم على قول الباقلاني في إثبات الصفات " أعظم من قول النصارى وأدخل في الكفر والشرك لأن النصارى لم يجعلوا مع الله تعالى إلا اثنين هو ثالثهما وهؤلاء جعلوا معه تعالى خمسة عشر هو السادس عشر لهم وقد صرح الأشعري في كتابه المعروف بالمجالس بأن مع الله تعالى أشياء سواه لم تزل كما لم يزل... وهذا إبطال التوحيد علانية"³¹

وفي رأي ابن حزم أن الضلال وقع في منهجهم معتقدين أن إثبات علم الله وقدرته وكلامه وعزته لا يثبت إلا بهذه الطريقة السقيمة على الرغم من أن كل ذلك حق لم يزل غير مخلوق وليس شيء من ذلك غير الله تعالى وتسميته، ولا يقال في شيء من ذلك هو الله تعالى لأن هذه تسمية له عز وجل وتسميته لا تجوز إلا بنص.³²

ومن شناعات ما نسب ابن حزم لابن فورك وأبي جعفر السمناني "مقدم الأشعرية في وقتنا" من "كتابه الأصول": أن الحدود لا تختلف في قدم ولا محدث، كما ينسب هذا القول إلى الباقلاني: "وابن فورك في كتبهما في الأصول وغيرها بأن علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد."³³ وهذا عند حديثهم عن صفة العلم التي يقع تحتها علم الله وعلم الخلق، مما يترتب عنه أن علم الله وقدرته محدودان، لكن المتمعن في هذه النصوص يكتشف أن مذهب الأشاعرة بخلاف ذلك، وما نسب إلى ابن فورك والباقلاني

²⁹ - ابن حزم، الفصل، 120/2-121. الدرّة، 262.

³⁰ - ابن حزم، 207/4.

³¹ - ابن حزم، الفصل، 207/4.

³² - ابن حزم، الفصل، 207/4.

³³ ابن حزم، الفصل ج 135/2-136.

والسمناني لا يصح ، فالقول في الصفات كالقول في الأسماء ، فصفة العلم قديمة عند الله ومطلقة ، وحادثة عند الإنسان ومقيدة ، ولا يمكن جمع القديم المطلق مع الحادث المقيد تحت حد واحد.

وردا على هذه الشبهة يقول الأشعري في الإجماع الخامس : ولا يجب إذا أثبتنا هذه الصفات له عز وجل على ما دلت العقول واللغة والقرآن والإجماع عليها أن تكون محدثة، لأنه تعالى لم يزل موصوفا بها، ولا يجب أن تكون أعراضا لأنه عز وجل ليس بجسم، وإنما توجد الأعراض في الأجسام، ويدل بأعراضها فيها وتعاقبها عليها على حدوثها، ولا يجب أن تكون غيره عز وجل لأن غير الشيء هو ما يجوز مفارقة صفاته له من قبل أن في مفارقتها له ما يوجب حدثه وخروجه عن الألوهية... ولا يجب إذا لم تكن هذه الصفات غيره أن تكون نفسه لاستحالة كونه حياة، أو علما، أو قدرة، لأن من كان كذلك لم يتأت منه الفعل، وذلك أن الفعل يتأتى من الحي القادر العالم دون الحياة والعلم والقدرة".³⁴ وبذلك يتبين أنه ليس هناك لبس في القول بالصفات الأزلية القديمة بما أنها ليست أعراضا حادثة لأن الله ليس بجسم ولا عرض.

والمذكور في كتب الباقلاني خلاف ذلك فقد جاء في التمهيد إجابة على السؤال : على كم تنقسم العلوم؟ قيل له على وجهين: فعلم قدم وهو علم الله تعالى، وليس بعلم ضرورة ولا استدلال، وعلم محدث وهو كل ما يعلم به المخلوقون من الملائكة والجن والإنس وغيرهم من الحيوان³⁵

والحقيق في مذهب الأشاعرة أن إطلاق الصفات من المسائل العقديّة التي قيلت بالإجماع في مذهب السلف والخلف ، **وبهذا الصد**
يقول الأشعري في الإجماع الرابع: وأجمعوا على إثبات حياة الله عز وجل لم يزل بها حيا، وعلما لم يزل به عالما، وقدرة لم يزل بها قادرا، وكلاما لم يزل به متكلمًا، وإرادة لم يزل بها مريدا، وسمعا وبصرا لم يزل به سميعا بصيرا. وعلى أن شيئا من هذه الصفات لا يصح أن يكون محدثا، إذ لو كان شيئا منها محدثا لكان تعالى قبل حدوثها موصوفا بضدّها، ولو كان ذلك لخرج عن الإلهية وصار إلى حكم المحدثين الذين يلحقهم النقص ويختلف عليهم صفات الذم والمدح، وهذا يستحيل على الله عز وجل".³⁶

ويسير الباقلاني على خطى الأشعري حيث يقرر أن صفات الله ثابتة وأنها قديمة مميّنة حقيقة التوحيد، قال الباقلاني مثبتا الصفات لله عز وجل: "وأن يعلم أن صفات ذاته هي التي لم تزل، ولا يزال موصوفا بها، وأن صفات أفعاله هي التي سبقها، وكان تعالى موجودا في الأزل قبلها".³⁷

و مذهب ابن حزم في إنكار الصفات موافق لقول المعتزلة وجمهور العلماء على خلاف ذلك.

3 - صفة الكلام:.

قال ابن حزم: "قالت المعتزلة: إن كلام الله تعالى صفة فعل مخلوق وقالوا: إن الله عز وجل كلم موسى بكلام أحدثه في الشجرة، وقال أهل السنة: إن كلام الله عز وجل هو علمه لم يزل وانه غير مخلوق وهو قول الإمام أحمد بن حنبل وغيره رحمهم الله.

³⁴ - الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر، ص 218-219.

³⁵ - الباقلاني، التمهيد، ص 7.

³⁶ الأشعري أبي الحسن، رسالة إلى أهل الثغر، عبد الله شاکر الجنيدي ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط2، 2002 ص 214-215.

³⁷ - الباقلاني، الإنصاف، ص 134.

وقالت الأشعرية كلام الله تعالى صفة ذات لم تنزل غير مخلوقة وهو غير الله تعالى وخلاف الله تعالى وهو غير علم الله تعالى وأنه ليس لله تعالى إلا كلام واحد".

"وقالت أيضا هذه الطائفة المنتمية إلى الأشعرية: إن كلام الله تعالى عز وجل لم ينزل به جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وإنما نزل عليه بشيء آخر هو عبارة عن كلام الله تعالى، وان الذي نقرأ في المصاحف ويكتب فيها ليس شيء منها كلام الله، وان كلام الله تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يحل لأحد أن يقول إنما قلنا إن لله تعالى لا يزابل الباري ولا يقوم بغيره ولا يحل في الأماكن ولا ينتقل ولا هو حروف موصلة ولا بعضه خير من بعض".³⁸

لكن مما ذكره الباقلاني في كتبه يكذب ما نقله ابن حزم، مما يثبت أن أيادي التحريف قد أطالت مصنفات الأشاعرة، نسبت إليهم آراء من دسائس خصومهم، قال الباقلاني في كتابه الإنصاف: "وأن يعلم أن كلام الله تعالى صفة لذاته لم يزل ولا يزال موصوفاً به. وأنه قائم به ومختص بذاته، ولا يصح وجوده بغيره، وان كان محفوظاً بالقلوب متلو بالألسن، ومكتوباً في المصاحف، ومقروءاً في المحاريب، على الحقيقة لا على المجاز"

وبذلك يتبين لنا أن كلام الله تعالى مكتوب في المصاحف على الحقيقة، وهو في مصاحفنا مكتوب على الوجه الذي هو مكتوب في اللوح المحفوظ، وهو القرآن المكتوب في مصاحفنا شيء واحد لا يختلف ولا يتغير... ويؤكد الباقلاني أن كلام الله منزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم هو المقروء في المصاحف حيث يقول: "يعلم كل عاقل أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ قبل الصحابة، ثم قرأت الصحابة، ثم قرأ التابعون، ثم كذلك إلى اليوم، لكن المقروء والمتلو هو كلام الله القاسم الذي ليس بمخلوق ولا يشبه كلام الخلق، هو المقروء بقراءة الرسول صلى الله عليه وسلم وقراءة الجميع".³⁹

4 - مذهب ابن حزم في أن القرآن كلام الله:

يقول ابن حزم: "القرآن كلام الله عز وجل على الحقيقة بلا مجاز ونكفر من لم يقل ذلك، ونقول إن جبريل عليه السلام نزل بالقرآن الذي هو كلام تعالى على الحقيقة على قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين".⁴⁰

فاسم القرآن يقع على خمسة معان يعبر عن كل معنى منها بأنه قرآن وأنه كلام الله هي :

إننا نسمي: الصوت المسموع و الملفوظ به ، والمفهوم من ذلك الصوت ، والمصحف كله، ونسمي المستقر في الصدور قرآنا وهو كلام الله حقيقة ، فهذه أربع مسميات كلها مخلوقة ومحدثة .

ويطلق على علم الله، فهو لم يزل وهو كلام الله تعالى ، وهو القرآن، وهو غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى، فعلمه هو كلامه، وهو غير مخلوق، والقرآن كلام الله تعالى فهو غير مخلوق.⁴¹

³⁸38 - الفصل ج 3 / 6

³⁹39 - الباقلاني، الانصاف، ص 213.

⁴⁰40 - الفصل 7/3

ولهذا يقرر ابن حزم ذلك بقوله : "ولما كان اسم القرآن يقع على خمسة أشياء وقوعاً مستويًا صحيحاً منها أربعة مخلوقة وواحد غير مخلوق لم يجوز البتة لأحد أن يقول أن القرآن مخلوق ، ولا أن يقال أن كلام الله مخلوق ، لأن قائل هذا كاذب إذ أوقع صفة الخلق على ما لا عليه اسم قرآن واسم كلام الله عز وجل ، ووجب ضرورة أن يقال أن القرآن لا خالق له ولا مخلوق ، وأن كلام الله تعالى لا خالق ولا مخلوق ، لأن الأربعة المسميات منه ليست خالقة ، ولا يجوز أن تطلق على القرآن ولا على كلام الله تعالى اسم خالق ، لأن المعنى الخامس غير مخلوق ، ولا يجوز أن توضع صفة البعض على الكل الذي لا تعمه تلك الصفة ، بل واجب أن يطلق نفي تلك الصفة التي للبعض على الكل.⁴²

ومذهب الأشاعرة في الكلام عندهم على معنيين :

1- الألفاظ المعبرة عن المعنى والمتكونة من الحروف والكلمات ، فهي مخلوق ومحدث غير قائم بذاته ، وهذا لا خلاف بين المحققين أنه حادث .

2- هو اعتبارهم أن كلام الله تعالى صفة ذات لم تزل غير مخلوقة ، فهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى هو بما أمر وناه وخبّر ، وهي غير علم الله تعالى .⁴³ والخلاف بين ابن حزم والأشاعرة هو فيما يتعلق بكونه صفة ذات بينما عند ابن حزم أنكر كونه صفة وأرجعه إلى العلم كل ذلك يعود إلى الله .

خامساً: موقف ابن حزم من الأشاعرة في الصفات الخبرية:

يذهب ابن حزم إلى إثبات كل لفظ ورد به النص ، وقد وردت ألفاظ مضافة إلى الله تعالى كالوجه واليد والعين والجنب والقدم والساق والأصابع والتنزل والعزة والرحمة وغيرها فيثبت الوجه والعين واليد كل ذلك يراد به الله تعالى أما القدم والساق والأصابع والجنب وغيرها فيؤولها وفق ما تقتضيه اللغة مع التنزيه وفق منهج المتكلمين .

1 - صفة الوجه: يقول ابن حزم في معنى قوله تعالى: ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" الرحمن/ 27. فذهبت المجسمة إلى الاحتجاج بهذا في مذهبهم، وقال الآخرون وجه الله تعالى إنما يراد به الله عز وجل ، وهذا هو الحق الذي قام البرهان بصحته لما قدمنا من إبطال القول بالتجسيم.

ويرى ابن حزم أن وجه الله ليس هو غير الله تعالى ولا نرجع منه إلى شيء سوى الله تعالى ، وبرهان ذلك قوله تعالى: "إنما نطعمكم لوجه الله" الانسان/9. فصح يقينا أنهم لم يقصدوا غير الله تعالى . واستدل على صحة مذهبه قوله تعالى حاكياً عن رضي : إنما

⁴¹ - ابن حزم، لدره فيما يجب اعتقاده، ت احمد بن ناصر الحمد، وسعيد بن موسى القرني، مكتبة التراث، مكة ط1، سنة1988ص 255، 256، الفصل 7،8/3 .

⁴² - الفصل 9،10/3.

⁴³ البغدادي ، أصول الدين ص 106 ، الجويني ، الإرشاد ص108-109، البيهقوري شرح الجوهرة ص 71، البوطي ، كبرى اليقينيات الكونية ص

نظعمكم لوجه الله . فصح يقينا أنهم لم يقصدوا غير الله تعالى. وفسر قوله تعالى: أينما تولوا فثم وجه الله إنما معناه فثم الله تعالى بعلمه وقبوله لمن توجه إليه، فعلى مذهبه في الإثبات إرجاع هذه الأوصاف إلى الذات.

مذهب الأشاعرة في صفة الوجه: قال الإيجي: أثبتته الشيخ (الأشعري) في أحد قولييه. وأبو إسحاق الإسفراييني، والسلف صفة زائدة، وقال في قول آخر، ووافق القاضي: أنه الوجود ويذهب البغدادي إلى القول: والصحيح عندنا أن وجهه ذاته. ومذهب الرازي في صفة الوجه أنه كناية عن الذات تارة وعن الرضى تارة أخرى⁴⁴، وهو القول الذي سار عليه الأشاعرة إلى اليوم كالسنوسي والبيجوري وغيرهما.

ويتفق ابن حزم مع الأشاعرة في القول أن الوجه كناية عن الذات ولكنه يختلف عنهم في كناية الوجه عن الرضى .

2 - صفة اليد والعين: يذكر ابن حزم قول الأشعري أن المراد بقول الله تعالى مما عملت أيدينا إنما معناه اليدين، وأن ذكر العين إنما معناه عينان وهذا باطل مدخل في قول المجسمة بل نقول هذا إخبار عن الله تعالى لا يرجع من ذكر اليد إلى شيء سواه تعالى، ونقر أن الله تعالى كما قال يدا ويدين وأيد وعين وأعين... ولا يجوز لأحد أن يصف الله عز وجل بأن له عينين لأن النص لم يأت بذلك ونقول أن المراد بكل ما ذكرنا الله عز وجل لا شيء غيره.⁴⁵ ومما ينسبه ابن حزم إثبات عينين حيث يقول: ورأيت للأشعري في كتابه المعروف "بالموجز" أن الله تعالى إذ قال: انك بأعيننا إنما أراد عينين.⁴⁶

وقد أكد الشيخ زاهد الكوثري أن التثنية لم ترد في الكتاب ولا في السنة، وما يروى عن أبي الحسن الأشعري فمدسوس في كتبه بالنظر إلى نقل الكافة عنه، وأما من قال له عينان ينظر بهما فهو مشبه قائل بالجراحة تعالى الله عن ذلك، وابن خزيمة وابن حامد شيخ أبي يعلى جد مسكين في هذه المباحث.⁴⁷

قال الإيجي في صفة اليد: أثبت الشيخ صفتين ثبوتيتين زائدتين، وعليه السلف، واليه ميل القاضي في بعض كتبه. وقال الأكثر: أنهما مجاز عن القدرة،⁴⁸ ونفس الكلام في العين.

قال الرازي: فثبت أنه لا بد من المصير إلى التأويل، وذلك هو أن تحمل هذه الألفاظ على شدة وعناية.⁴⁹ وقال الرازي في صفة اليد أنه يجب تأويلها: يستعمل لفظ اليد في القدرة، وقد يراد بها النعمة، وتأتي اليد بمعنى صلة للكلام على سبيل التأكيد، كقولهم: يدك، وكل النصوص تحمل على معنى من هذه المعاني.⁵⁰ وبذلك يتبين لنا الاختلاف بين ابن حزم والأشاعرة في اليد والعين فمذهب ابن حزم أن المراد هو الله تعالى لا شيء غيره بينما عند الأشاعرة يؤولونها وفق ما تقتضيه اللغة مع التنزيه.

3 - صفة الأصابع الساق القدم والرجل:

⁴⁴ - الرازي فخر الدين، أساس التقديس، ت عبد الله اسماعيل، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط 1، سنة 2011 ص 215.

⁴⁵ - ابن حزم، الفصل 2/166.

⁴⁶ - ابن حزم، م ن، 2/151.

⁴⁷ - تعليق على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي، ص 313

⁴⁸ - الإيجي، المواقف، ص 298

⁴⁹ - الرازي، أساس التقديس، ص 227.

⁵⁰ - الرازي، م ن، ص 233-235.

ذهب ابن حزم إلى تأويل الأصابع وعدم الأخذ بما على ظاهرها، ويلجأ ابن حزم في فهم الحديث إلى اللغة حيث أن الأصابع تأتي بمعنى النعمة، ومعنى قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن أي أنه يرى بين تديبين ونعمتين من تديبير الله عز وجل ونعمه، إما كفاية تسره، وإما بلاء يأجره عليه، وقلب كل احد بين توفيق الله وجلاله وكلاهما حكمه عز وجل⁵¹.

أما الساق الوارد ذكرها في القرآن والأحاديث النبوية فقد أولها ابن حزم بمعنى شدة الأمر وهول الموقف. وذكر ابن كثير في تفسيره الآية "يوم يكشف عن الساق" القلم/42. يعني يوم القيامة وما يكون فيه من الأهوال والزلازل والبلاء والامتحان والأمور العظام، وفسر ابن عباس الساق بيوم القيامة يوم كرب وشدة، وفسره ابن مجاهد بشدة الأمر وجده" فهذه روايات السلف والخلف تذهب إلى تأويل الساق بشدة الهول.⁵²

يرى ابن حزم أن القدم والرجل اللتين ورد ذكرهما في الأحاديث النبوية الصحيحة يحتمل أن تكون بعض الأمم التي تقدم في علمه تعالى أنه يملأ بها جهنم، وكذلك رجله، لأن معنى الرجل في اللغة تطلق على الجماعة أي يضع فيها الجماعة التي قد سبق في علمه تعالى أنه يملأ بها جهنم⁵³.

ومذهب الرازي انه لا يمكن إجراؤها على ظاهرها إن نص القرآن يدل على أن جهنم تمتلئ من المكلفين.⁵⁴ وهو يتفق مع رأي ابن حزم.

4 - الاستواء: نفى ابن حزم أن يكون الاستواء صفة تماشيا مع مذهبه في نفي الصفات، وانتقد من زعم أن الاستواء صفة الذات بمعنى نفي الاعوجاج، ويرى أن هذا القول في غاية الفساد، ولو كان الاستواء صفة لم تزل لكان العرش لم يزل، لأنه تعالى علق الاستواء بالعرش. وانتقد المعتزلة بقولها الاستواء بمعنى الاستيلاء، فليس العرش بأولى بالاستيلاء عليه من سائر المخلوقات، لأنه تعالى مستولي على كل ما خلق، كما انتقد المجسمة بقولها فوق العرش فيرد عليها إن كل ما كان في مكان فهو شاغل لذلك المكان وهذه من صفات الجسم، وينتصر ابن حزم لرأيه أن الاستواء فعل فعله الله في العرش وهو انتهاء خلقه إليه فليس بعد العرش شيء. وأنه نهاية جرم المخلوقات الذي ليس خلفه خلاء ولا ملاء.⁵⁵

لكن الإيجي رد على من قال هو القصد واعتبره بعيد لأن ذلك استوى بلى دون على.

ويقدر الرازي مذهب الأشاعرة بقوله: إن الدلائل العقلية القاطعة التي قدمنا ذكرها، تبطل كونه تعالى مختصا بشيء من الجهات، وإذا ثبت هذا، ظهر انه ليس المراد من الاستواء: الاستقرار فوجب أن يكون المراد: هو الاستيلاء والقهر ونفاذ القدر، وجريان الأحكام الإلهية. وهذا مستقيم على قانون اللغة.⁵⁶ ونقد ابن حزم للمعتزلة في تأويلها الاستواء بالاستيلاء يصدق كذلك على الأشاعرة، ووجه الاتفاق بين ابن حزم والأشاعرة أن كليهما ينجح إلى التأويل.

⁵¹ - ابن حزم ، الفصل، 167/2

⁵² - ابن حزم، م ن ، 169/2

⁵³ - ابن حزم ، م ن ، 167/2.

⁵⁴54 - الرازي، أساس التقديس، ص 268.

⁵⁵ - ابن حزم، الفصل، 122/2-125. الدرّة فيما يجب اعتقاده، ص 229-230.

⁵⁶ - الرازي، أساس التقديس، ص 289.

5 - النزول: مذهب ابن حزم في صفة النزول لا يختلف عن رأيه في الاستواء، فالنزول هو فعل يفعله الله تعالى في السماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء، وأن تلك الساعة من مظان القبول والإجابة والمغفرة للمجتهدين والمستغفرين... ومن البرهان على أنه صفة فعل لا صفة ذات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علق التنزل المذكور بوقت محدود فصح أنه فعل محدث في ذلك الوقت مفعول حينئذ.⁵⁷

ويتفق ابن حزم مع الأشاعرة على أن النزول هو صفة الفعل يقول الرازي بعد أن نفى أن يكون النزول صفة للذات: وهو أن يحمل هذا النزول على نزول رحمته إلى الأرض في ذلك الوقت.⁵⁸

سادسا: موقف ابن حزم من الأشعرية في مبحث النبوات:

1 دعوى إبطال النبوة بعد وفاتهم: يذكر ابن حزم في رده على من زعم أن الأنبياء والرسل ليسوا أنبياء ولا رسلا، حيث قال: حديث فرقة مبتدعة تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ليس هو الآن رسول الله ولكنه كان رسول الله، وهذا قول ذهب إليه الأشعرية، وأخبرني سليمان بن خلف الباجي وهو من مقدميهم اليوم أن محمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني على هذه المسألة، قتله بالسم محمود بن سبكتكين صاحب ما دون وراء النهر من خراسان رحمه الله.⁵⁹

وعلى هذه المسألة قتل الأمير محمود بن سبكتكين مولى أمير المؤمنين وصاحب خراسان رحمه الله، ابن فورك شيخ الأشعرية فأحسن الله جزاء محمود على ذلك ولعن ابن فورك وأشياعه وأتباعه.

وسبب هذه المقولة من ابن فورك الأصل الفاسد عند المذهب الأشعري أن العرض لا يبقى زمانين، وأن النبوة والرسالة صفة للحي وصفات الحي أعراض، وهذه الأعراض تبقى مشروطة بالحياة قائمة تزول بزوالها، فكيف يكون رسولا نبيا بعد موته؟

وهذا المقولة مما نسبته الكرامية إلى الأشاعرة وهي ما أنكره الإمام القشيري في رسالته الموسومة "بشكاية أهل السنة" جاء فيها: عظيم، وكذب محض، لم ينطق به أحد منهم ولا سمع في مجلس مناظرة ذلك عنهم، ولا وجد ذلك في كتاب فأما ما حكى عنه وعن أصحابه أنهم يقولون: أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بنبي في قبره ولا رسول بعد موته، فبهتان لهم⁶⁰

وانه لعجب أن ينقل ابن حزم هذه المسألة الخطيرة في إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وينسبها إلى المذهب الأشعري، مما يجعل الباحث في حيرة من أمره، هل الاعتراض يوجه إلى الباجي الذي نقل هذه المسألة معتقدا أن ابن فورك سمع بسببها؟ أم أن الاعتراض يقع على ابن حزم وأنه غير أمين في عرض أقوال الأشاعرة الصحيحة؟

وتحت عنوان وجوب العلم باستمرار النبوة للأنبياء بعد وفاتهم: يقول الباقلاني: ويجب أن يعلم أنّ نبوات الأنبياء صلوات الله عليهم لا تبطل ولا تنخرم بخروجهم عن الدنيا وانتقالهم وسبب هذه المقولة من ابن فورك الأصل الفاسد عند المذهب الأشعري أن العرض لا يبقى زمانين، وأن النبوة والرسالة صفة للحي وصفات الحي أعراض، وهذه الأعراض تبقى مشروطة بالحياة قائمة تزول

⁵⁷ - ابن حزم، الفصل، 172/2، المحلى، 30/1، الدرّة، ص 232.

⁵⁸ - الرازي أساس التقديس، ص 206.

⁵⁹ - ابن حزم، الفصل، 88/1.

⁶⁰ - الرسالة بنصها في طبقات الشافعية ج2 ص 276-288.

بزوالها، فكيف يكون رسولاً نبياً بعد موته؟ إلى دار الآخرة، بل حكمهم في حال خروجهم من الدنيا كحكمهم في حالة نومهم،
وحالة اشتغالهم، إما بأكل أو شرباً أو قضاء وطر.⁶¹

وانتقد الذين ينسبون هذه الشنيعة إلى الموحدين حيث يقول: "وقد غلط من نسب إلى مذهب المحققين من الموحدين إبطال نبوة
الأنبياء عليهم السلام بخروجهم من دار الدنيا. وليس ذلك بصحيح، لأن مذهب المحققين أنّ الرسول ما استحق شرف الرسالة
بتأدية الرسالة، وإنما صار رسولاً واستحق شرف الرسالة والنبوة بقول مرسله وهو الله تعالى: أنت رسول نبي، وقول الله قدس لا يزول
ولا يتغير."⁶²

كما استدلل الباقلائي بالحديث النبوي أنه سئل صلى الله عليه وسلم، فقيل له متى كنت نبياً؟ فقال: كنت نبياً وآدم بين الماء
والطين" فحاصل الجواب في هذا: أن شرف النبوة وكمال المنصب ثابت لأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين الآن حسب ما كان ثابتاً
لهم في حال الحياة، لم ينثلم ولم ينتقص، سواء نسخت شرائعهم أو لم تنسخ.⁶³

2 - عصمة الأنبياء: من تشنعات ابن حزم على الباقلائي ما جاء في عصمة الأنبياء حيث يقول ابن حزم: اختلف الناس في: هل
تعصى الأنبياء عليهم السلام أم لا؟

فذهبت طائفة إلى أن يرسل الله يعصون الله في جميع الكبائر والصغائر عمداً، حاشا الكذب في التبليغ فقط. وهذا قول الكرامية من
المرجئة وقول ابن الطيب الباقلائي من الأشعرية ومن أتبعه وهو قول اليهود والنصارى.

وهذا ما نسبته ابن حزم للباقلاني وأتباعه من الأشعرية غير صحيح واليك ما ذكره بغداداي بالإجماع حيث يقول: أجمع أصحابنا على
وجوب كون الأنبياء معصومون بعد النبوة عن الذنوب كلها، وأما السهو والخطأ فليسوا من الذنوب فلذلك ساغها عليهم. وقد
سهى النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته حتى سلم عن الركعتين ثم بنى عليها وسجد سجدي السهو. وأجازوا الذنوب قبل
النبوة.⁶⁴

3 - المفاضلة: يقول ابن حزم: ورأيت الباقلائي يقول: جائر أن يكون في هذه الأمة من هو أفضل من رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حين بعث إلى أن مات .

ونحن لا نعترض على ابن حزم إن نسب هذا القول إلى الكفر والضلال ولكن نعترض عليه كون هذا النقل لا يوجد لا في كتب
الباقلاني ولا في كتب الأشاعرة، بل الصحيح ما ذكره الباقلائي أن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وأفضل
أصحابه العشرة المبشرة وأفضل العشرة: أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي وهم الخلفاء الراشدون.⁶⁵

⁶¹ - الباقلائي، الانصاف فيما يجب اعتقاده، ص 173.

⁶² - الباقلائي، الانصاف، ص 173.

⁶³ - الباقلائي، الانصاف، ص 174.

⁶⁴ - البغدادي عبد القاهر، كتاب أصول الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 3 سنة 1981، ص 167.

⁶⁵ - الباقلائي، الانصاف، ص 181.

وهذا الترتيب الذي ذكره الباقلاني هو ما ذكره الأشعري في الإجماع السادس والأربعين على أن خير الصحابة أهل البدر، وخير أهل البدر العشرة، وخير العشرة الأئمة الأربعة⁶⁶

فما نسبته ابن حزم للباقلاني مما لا يمكن تجاوزه خاصة إذا علمنا أن المسألة محل الإجماع فهل يعقل أن يخالف الباقلاني إجماع المسلمين في مسألة عقدية، لقد أخطأ ابن حزم في عرضه مذهب الأشاعرة خطأ جسيماً، وارتكب زلات معرفية لا تغتفر، وخالف منهجه الحدِيثِي المبني على صحة السند في نقل الأخبار، ويظهر ذلك أولاً: بعدم العودة إلى مصادره الأصيلة التي تعرض المذهب بصورة صحيحة. ثانياً بتعامله المسبق على رموز المذهب في إطار حملته على المخالفين في الأصول والفروع وانتصاره لمذهبه الفقهي والعقدي دون العودة إلى مصنفات الجرح والتعديل.

4 - ترتيب آيات القرآن وسوره: قال ابن حزم: ومن شنعهم قول هذا الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن: إن تقسيم آيات القرآن وترتيب مواضع سوره شيء فعله الناس وليس هو من عند الله ولا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. لكن المتأمل في مذهب الأشاعرة عموماً والباقلاني خصوصاً يرى أن هذا الاتهام غير صحيح، إذ فصل الباقلاني في ترتيب الآيات ورأى أنها توقيف من النبي صلى الله عليه وسلم، أما ترتيب السور فقد مال إلى الرأي بأن النبي صلى الله عليه وسلم فوض ذلك إلى أمته بعده، مما يتبين لنا صحة قول ابن حزم فيما يتعلق بترتيب السور، أما فيما يتعلق بترتيب الآيات في السور فادعأؤه غير صحيح، واليك ما صرح به الباقلاني في كتابه الانتصار قوله: وأن الأمة ضبطت على النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب أي كل سورة وموضعها، وعرفت مواقعها، كما ضبطت عنه نفس القرآن وذات التلاوة، وأنه قد يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد رتب سوره على ما انطوى عليه مصحف عثمان، كما رتب آيات سوره، ويمكن أن يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده، ولم يتول ذلك بنفسه صلى الله عليه وسلم، وأن هذا القول الثاني أقرب وأشبه أن يكون حقاً على ما سنينيه فيما بعد إن شاء الله⁶⁷. فمعنى ذلك أنه وقع خلاف في ترتيب السور فذهبت طائفة إلى القول أن ترتيب السور وقف من النبي صلى الله عليه وسلم، وطائفة تقول هو من فعل الصحابة رضوان الله عليهم. وهذا ما أكدته الزركشي في البرهان حيث يقول: مذهب جمهور العلماء منهم مالك، والقاضي أبو بكر بن الطيب أنه صلى الله عليه وسلم فوض ذلك إلى أمته بعده. وبرر زركشي أن الخلاف يرجع إلى اللفظ، لأن القائل بالثاني يقول: انه رمز إليهم بذلك لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته⁶⁸.

5 - الإعجاز في القرآن الكريم: من شناعات ابن حزم على الأشعرية ما نسبته إلى الأشعري في إعجاز القرآن حيث قال: وكان لشيخهم الأشعري في إعجاز القرآن قولان: أحدهما كما يقول المسلمون أنه معجز النظم، والآخر: إنما هو المعجز الذي لم يفارق الله عز وجل قط، والذي لم يزل غير مخلوق ولا نزل إلينا ولا سمعناه قط ولا يسمعه جبريل ولا محمد عليهما السلام قطن وأما الذي يقرأ في المصاحف ونسمعه فليس معجزاً بل مقدور على مثله. وهذا كفر صريح وخلاف لله تعالى ولجميع أهل الإسلام.⁶⁹

⁶⁶ - الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر، ص 299.

⁶⁷ - الباقلاني، الانتصار للقرآن، ت محمد عصام القضاة، دار ابن حزم، لبنان، ط1. مجلد 1 ص 60.

⁶⁸ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت محمد ابراهيم المكتبة العصرية، بيروت، د ت ج 1، ص 257.

⁶⁹ - ابن حزم، الفصل، 206/4، 207.

وما نسبه ابن حزم للأشعري في قوله أن المعجز هو كلام الله النفسي فغير صحيح، بل لم يثبت عن أحد أنه قال به، وكذلك ما نسبه من قوله أن القرآن ليس معجزا بل هو مقدور على مثله فهذا لم يصح عن الأشعري ولا عن إتياعه، حيث تؤكد مصنفاتهم في الإعجاز أن القرآن معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الخالدة.

ومما قاله ابن حزم أنه روي عن الأشعري وهو: أن المعجز الذي تحدى الناس بالمجيء بمثله هو الذي لم يزل مع الله تعالى ولم يفارقه قط ولا نزل إلينا ولا سمعناه.⁷⁰

ويتنقد ابن حزم هذا القول إذ من المحال أن يكلف أحد أن يجيء بمثله لما لم يعرفه قط ولا سمعه.

ويلزمه أنه إذا لم يكن المعجز إلا الذي لم يزل مع الله تعالى فإن المسموع المتلو عندنا ليس معجزا بل مقدورا على مثله. لكن ابن حزم يستدرك على ما نسبه للأشعري ويقول: وله قول آخر كقول جميع المسلمين: أن هذا المتلو هو المعجز.

6 - مقدار المعجز من القرآن: أما عن مقدار المعجز من القرآن: قال ابن حزم: ذهب أهل سائر الإسلام إلى أن القرآن كله معجز قليله وكثيره، وهذا هو الحق الذي لا يجوز خلافه.

فيذكر ابن حزم أن الأشعرية ومن وافقهم يقولون: إن المعجز إنما هو مقدار أقل منه وهو "إنا أعطيناك الكوثر" فصاعدا، وإن ما دون ذلك ليس معجزا. واحتجوا بذلك فأتوا بسورة من مثله" قالوا ولم يتحد تعالى بأقل من ذلك.⁷¹

كما ينسب هذا القول إلى الباقلاني في "كتابه الانتصار" أنه قال: إن أقل من سورة من القرآن ليس بمعجز أصلا بل هو مقدور على مثله. وقال أيضا في السفر الخامس من الديوان المذكور: إن قيل كيف تقولون: أكان يجوز من الله أن يؤلف القرآن تأليفا آخر غير هذا يعجز الخلق عن مقابله؟ قلنا نعم⁷²

لم نعثر في "كتاب الانتصار" على قول الباقلاني فيما يتعلق بقدره الله على تأليف قرآن آخر للتحدي، لكن ما ذكره الزركشي في تقرير مذهب الباقلاني في مقدار الإعجاز يوضح وجهة نظر ابن حزم

قال الإمام الزركشي: قال القاضي أبو بكر: ذهب عامة أصحابنا -وهو قول أبي الحسن الأشعري في كتبه- إلى أن أقل ما يعجز عنه من القرآن السورة قصيرة كانت أو طويلة، أو ما كان بقدرها.

قال فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة وإن كانت كسورة الكوثر فذلك معجز. قال: ولم يبق دليل على عجزهم عن المعارضة في أقل من هذا القدر. .. وأما قوله تعالى: فليأتوا بحديث مثله. الطور/ 34. فلا يخالف هذا، لأن الحديث التام لا تتحصل حكايته في أقل من كلمات سورة قصيرة.⁷³

⁷⁰ ابن حزم، الفصل، 15/3

⁷¹ ابن حزم: م ن 15/3-19.

⁷² ابن حزم، م ن 221/4.

⁷³ الزركشي بد الدين، البرهان في علوم القرآن، 108/2.

كما يقرر الباقلاني أن أقل من أقصر سورة لا يتعلق به الإعجاز حيث يقول: وإذا كان حمل الجبال والصعود إلى السماء آية لمن ظهر على يده، وجب أن يكون نظم القرآن آية لمن أتى به، وإن لم يكن نظم ما دون قدر سورة منه آية لأحد. وكذلك قوله: وكذلك كان يجب أن تكون كل كلمة مفردة معجزة بنفسها ومتفردها وقد ثبت خلاف ذلك.⁷⁴

وفي الحقيقة أن الباقلاني يخالف ابن حزم في وجوه الإعجاز، إذ يذهب ابن حزم إلى القول بالصرفة بمعنى أن الله منعهم من التحدي وهو بهذا الصنيع قد خالف مذهب جمهور العلماء قديما وحديثا، ووجهت لهذا القول انتقادات في الصميم، بينما يذهب الباقلاني إلى أن الإعجاز متعلق بالنظم: ومما يبطل ما ذكره من القول بالصرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة وإنما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وإنما يكون المنع معجزا فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه.⁷⁵ مما يظهر لنا ضعف ردود ابن حزم في هذه المسألة لأن مذهبه مبني على القول بالصرفة.

سابعا: مبحث الإيمان :

1 - تعريف الإيمان: عرّف ابن حزم الإيمان بقوله: الإيمان عقد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، ينقص بالمعصية ويزيد بالطاعة، وكل طاعة الله تعالى فهي إيمان.⁷⁶

قال ابن حزم: اختلف الناس في ماهية الإيمان، فذهب قوم إلى أن الإيمان إنما هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط، وإن أظهر اليهودية والنصرانية وسائر أنواع الكفر بلسانه وعبادته، فإذا عرف الله تعالى بقلبه فهو مسلم من أهل الجنة، وهذا قول الجهم بن صفوان وأبي الحسن الأشعري البصري وأصحابهما. وبناء على ذلك اعتبر ابن حزم أن الأشعرية من غلاة المرجئة لا يقلون عن فرقة الجهمية،

وفي تصنيفه للأشعرية ابن حزم: غلاة المرجئة طائفتان، إحداهما القائلة بالإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله وينسب هذا القول إلى محمد بن كرام، والثانية: الطائفة القائلة أن الإيمان عقد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الأوثان أو لزم اليهود أو النصرانية في دار الإسلام وعبد الصليب وأعلن التثليث في دار الإسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عز وجل ولي الله عز وجل من أهل الجنة وهذا قول أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي اليسر الأشعري⁷⁷.

3 - حقيقة المذهب الأشعري في الإيمان

الإيمان عند الباقلاني هو التصديق بالقلب، والدليل عليه قوله تعالى إخبارا عن إخوة يوسف: "وما أنت بمؤمن لنا" يوسف 17، أي بمصدق لنا. ويقرر الباقلاني هذه الحقيقة بقوله: "وأعلم أن محل التصديق القلب، وهو أن يصدّق القلب بأن الله اله واحد، وأن الرسول حقّ، وأن جميع ما جاء به الرسول حق. وما يوجد من اللسان وهو الإقرار، وما يوجد من الجوارح وهو العمل، فإنما ذلك عبارة عمّا في القلب ودليل عليه". ويؤكد على هذه المسألة حتى لا يتهم بالإرجاء فيقول: "ويجوز أن يسمّى إيماننا حقيقة على وجه

⁷⁴ - الباقلاني، اعجاز القرآن، (على هامش الاتفاقان) ج 1 ص 72.

⁷⁵ - الباقلاني: م ن، ج 1 ص 43.

⁷⁶ - ابن حزم، الفصل، 191/3، الدرّة، ص 326.

⁷⁷ - ابن حزم، الفصل، 204/4.

... ومعنى ذلك: أن العبد إذا صدّق قلبه بما قلنا وأقرّ بلسانه، وعملت جوارحه فهو المؤمن الحقيقي عند الله وعندنا". واستدل على صحة قوله بشواهد قرآنية⁷⁸.

وحتى لا يكون هناك التباس في مذهبه في أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، فإنه يؤكد على أهمية الإقرار باللسان والعمل بالأركان يوضح الباقلاني حقيقة مذهبه بقوله: "واعلم أننا لا ننكر أن نطلق القول بأنّ الإيمان عقد بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان ن على ما جاء في الأثر، لأنه صلى الله عليه وسلم إنما أراد بذلك أن يخبر عن حقيقة الإيمان الذي ينفع في الدنيا والآخرة، لأن من أقرّ بلسانه، وصدّق بقلبه، وعمل أركانه، حكمنا له بالإيمان وأحكامه في الدنيا من غير توقّف ولا شرط، وحكمنا له أيضا بالثواب في الآخرة، بشرط أن يكون معلوم الله تعالى أن يجيبه على ذلك ويميته عليه".

وإذا تأملت أقوالهم في الإيمان علمت لم يتناقضوا في أقوالهم عندما يطلقون لفظ الإيمان على التصديق من وجه، كما يطلقونه على التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان من وجه آخر بخلاف ما يلزمهم به ابن حزم من الشناعات، مما حدا بالباقلاني أن يدافع عن عصمة الوحي من الاختلال في فهم صلة الإيمان بالعمل فيقول: "وإذا تأملت هذا التحقيق وتدبرته وجدت بحمد الله تعالى ومته أن الكتاب والسنة ليس فيهما اضطراب ولا اختلاف، وإنما الاضطراب والاختلال والاختلاف في فهم من سمع ذلك، وليس له فهم صحيح. نعوذ بالله من ذلك⁷⁹."

⁷⁸ - الباقلاني، الانصاف، ص 163-164.

⁷⁹ - الباقلاني، م ن ، ص 165.

قائمة المصادر والمراجع

- 1 - القرآن الكريم
- 2- صحيح البخاري: ك الدعوات، باب إن لله مائة اسم غير واحد ج 7 وك التوحيد، باب ان لله مائة اسم الا واحد.
- 3- صحيح مسلم: ك الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى ج 8، وفيها من حفظها بدل أحسابها..
- 4- ابن حزم ، رسالة في فضل الأندلس، ضمن « رسائل ابن حزم الأندلسي»، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1981م، ج 2 ، .
- 5- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار الفكر، ط 1980.
- 6- ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، ت احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2 س 2007 (رسالة البيان عن حقيقة الايمان) 194/3
- 7- ابن حزم، الدرّة فيما يجب اعتقاده، ت احمد بن ناصر الحمد، وسعيد بن موسى القرني، مكتبة التراث، مكة ط 1، سنة 1988.
- 8- الأشعري أبي الحسن، رسالة إلى أهل الثغر، ت عبد الله شاکر الجنيدي ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط2، 2002
- 9- الباقلائي، الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق الحبيب بن طاهر، دار مكتبة المعارف ، لبنان ط 1 سنة 2011 .
- 10- الباقلائي، كتاب التمهيد، ت الأب ريتشارد يوسف مكارثي ، المكتبة الشرقية، بيروت، 1957
- 11- الباقلائي، الانتصار للقرآن، ت محمد عصام القضاة، دار ابن حزم، لبنان، ط1. مجلد 1
- 12- البغدادي عبد القاهر، كتاب أصول الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3 سنة 1981، .
- 13- الجويني عبد الملك، الشامل في أصول الدين، ت احمد عبد الرحيم السايح و توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2017..
- 14- ابن عساكر الدمشقي، تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط 3 سنة 1984..
- 15- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ت سعيد أحمد أعراب ، وزارة الأوقاف ، المغرب ، ط 1982. ج 7.
- 16- الايجي عضد الله ، المواقف في علم الكلام، عالم الكتب ، بيروت ، د ت.
- 17- الرازي، شرح أسماء الله الحسنى، ت طه عبد الرؤوف سعد، ط المكتبة الأزهرية للتراث، ط 1 سنة 2010، .
- 18- الرازي فخر الدين، أساس التقديس، ت عبد الله اسماعيل ، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط 1، سنة 2011..
- 19- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت محمد ابراهيم المكتبة العصرية ، بيروت، د ت ج1،
- 20- حسين مؤنس، شيوخ العصر، دار الرشد، القاهرة، ط2، 1997م،
- 21- سالم بفوت ، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ط 1، 1986